بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب
في خطبة الزهراء (عليها السلام)

د.فاطمة كريم رسن
جامعة بغداد/كلية التربية ــ ابن رشد/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

تُعدُّ خطبة الزهراء (ع) من النصوص الخطابية التي جمعت في بنيتها جميع شرائط النصّ التام الــذي اشتمل عليه الموضوع الأساس في تناوله لقضية "الإرث" بعدّها "القاعدة المشتركة" فــي توصــيفات لســانيات الخطاب التي تتمحور حولها الموضوعات المتنوعة الأخرى التي شملت المنظومة المعرفيــة للإســلام والتــي ارتبطت مع بعضها بعلاقات جوهرية أظهرت مقدرة السيدة الزهراء (ع) اللغوية والمعرفية والمنطقية وهي من متلازمات الاحتجاج على القوم للمطالبة بحقّ قد أستلب، ويمكن تلمس بنية الحجاج في فضاء الــنصّ الخطــابي عند الزهراء (ع) في غالبه؛ لذا عَمِدّتُ الى دراسة الخطبة في بنيتها الحجاجية ومن منظور لسانيات الخطاب لما يتوافر في النصّ من علاقات دلالية وسياقية ظاهرية وداخلية تتمظهر في بنية النصّ الخطابي تتيح لنا مجــالات كثيرة نستطيع بها أن نّحكم أدواتنا البحثية لاستظهارها والوقوف على المديات الجمالية والإبلاغية فــي مــؤدى النصّ؛ لأنه نصّ ثرّ وخطاب تام وهي نتيجة ترسمت في فضاء الدراسة اللسانية في بحثنا للخطبة .

إن بنية الحجاج هي أكثر بنية يمكن الاشتغال عليها في الخطاب لما فيها من قضايا مطروحــة علــى سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب من قبلها (ع) لأنه مطلب حقّ استمدت مشروعيته من القرآن الكريم

Structure of the protest in a speech of Zahra (Peace be upon her)

By Dr. Fatima Kareem Risen
College of Education
Ibn Rushd
University of Baghdad

Introduction

The sermon of Zahra is a great rhetorical texts, Gathered all the tapes in its text, as it addressed the issue of inheritance, which lead to common ground in the descriptions of linguistics, which revolve around knowledge of the Islamic system, that system that have been associated with some of the essence .. All these data have accumulated in the wisdom of Zahra in terms of linguistic, cognitive, logical, one of the syndromes of the right argument to win the stolen powers.

Therefore I studied the protest in the categories of Zahra terms (semantic and contextual virtual and inward ..etc..)

The structure of the protest depends on the absorption of the protest methods and modalities, and related in the first place

المقدمة

(١)

ترد لفظة الحجاج في قواميس اللغة من الحجة وهو الدليل والبرهان ومنه تخرج لفظة الحجاج مرادفة للجدل، فعند ابن منظور في هذا المقام هو " مقابلة الحجة بالحجة" [١].

وعلى هذا المعنى تكون بنية الحجاج مؤدية لمعنى النزاع والخصام بوجود أدلة وبراهين وحجج ، ووردت لفظة الحجاج في كتب المفسرين القدماء وعلماء المذهب الكلامي كثيرا؛ إذ انها تعدُّ من بلاغة القرآن وانه مشحون به.

ويكثر الحجاج في الخطابة كما هو الحال مع الجدل فكما عبر عنهما أرسطو بأنهما " قوتان لإنتاج الحجج" [٢] .

وفي ضوء النظريات النقدية الحديثة أخذت بنية الحجاج تُعَالَج في إطار لساني محض أو يقترب من ذلك، وقد حاول النقاد المحدثون أن يستثمروا الجهود الفلسفية واللسانية في مجال الفلسفة بوضع الحجاج في إطار نظرية أوسع هي "نظرية المساءلة" [٣].

وهذه النظرية تفتح أفقاً دلالياً رحباً ؛ إذ تنزل بنية الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره؛ لذا وجدت ان خطبة الزهراء(ع) الخالدة تنظمن أفقاً دلالياً رحباً من بنية الحجاج في مؤداها القصدي بمفاهيم عديدة تضمنها نصّ الخطبة .

(٢)

يمثل التماسك التام للوحدات المشكّلة للنصّ المكونة لخطاب محدد، وانسجامها محورين مركزيين يتمظهران في الأبحاث التي تحفر في بنيات تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب على وجه الدقة، وعلم نصّ اللغة، حيث يكون معنياً بالمفاهيم التي ترتبط بهذين المحورين مثل الترابط، والتعالق، وتمام النصّ، والإحالة، وما شاكلها.

إنَّ تلك الوحدات المشكلة للنصّ تتطلب من الكاتب توظيف الوسائل الداخلة في صناعة النصّ من وحدات لغوية راصداً للضمائر والإشارات والإحالات بوسائط الربط المتنوعة، كالعطف والحذف والاستبدال وغيرها بوصفها أدواةٍ لبناء الانسجام مولدة لوحدة كلية تامة تسمى وفق مستوى الاتساق بـ(الخطاب).

ومن جهة أخرى تتطلب من المتلقي توجيه الذهن إلى الكشف عن العلاقات الخفية التي تربط النصّ ببعضه وتنظمه مولدة لبنية كلية بمجموعة العلاقات الظاهرة لترابط النصّ الذي يتمظهر بالاتساق ومجموعة العلاقات الكامنة التي تبرز النصّ بوصفها بنية كاملة تامة تتمظهر

بالانسجام، وعلى وفق النظرية اللسانية للخطاب عند أحد منظري هذه النظرية هو (توت فان ديك) في كتابه (text and contxet) على وفق الترتيب الآتي بيانه:

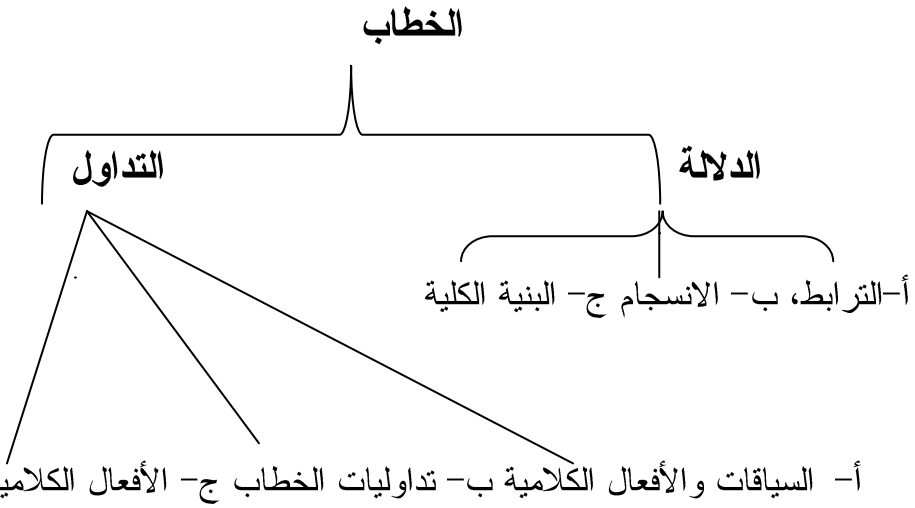

ومن ذلك وجدت من الأهمية بمكان دراسة أنموذج من تراثنا الأدبي في ضوء منظور لسانيات الخطاب معتمدة أنساق هذه النظرية في الكشف عن مكامن النصّ من حيث الشكل والمضمون فضلاً عن استجابة هذه النصوص لمثل هذه النظريات الحديثة لمرونتها وغزارتها شكلاً ومضموناً، وقد وقفت على تحليل خطبة الزهراء (ع) دلالياً في ضوء منظور لسانيات الخطاب؛ لأنها مادة غزيرة بشكلها ومضمونها وتكامل مجموعة العلاقات التي تنظم النصّ مكونة انسجاماً تاماً لبنية نصّ كلية في خطابها (ع) .

إنَّ الوقوف على دراسة الخطبة على أساس محور دلالي واحد هو (الترابط) وذلك باستظهار مجموعة شرائطه ومدى توافر تلك الشرائط في فضاء خطبة الزهراء (ع) .وقد اقتصرت على هذا المحور بمقتضى كمية البحث.

ويمكن تسليط الضوء على مفهوم الترابط وشرائطه في متون البحث، أشار فان ديك إلى أنّ الترابط يستعمل للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل.

والترابط علاقة دلالية تربط بين قضايا الجمل "المقولات التركيبية" في نصّ ما. (٤)

إن مِّن أهم الشرائط التي تحقق الترابط في الخطاب هي :

١. التطابق الإحالي " أي أن يكون نفس الشخص المتحدث عنه في طرفي الجملة أو الجمل" (٥).
٢. تعالق الوقائع التي تشير إليها الجمل. وهذا هو الشرط الأعم في تحقق الترابط ويعتمد على ركيزتين هما:
   - الترتيب الزمني.
   - تعالق العوالم الممكنة.
   - علاقة السبب والنتيجة.

مما تقدم نخلص الى أنّ " الجمل مترابطة إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضاياها متعالقة في عوالم متعالقة". (٦)

وهذا ماتأسس عليه إجرائنا البحثي في خطب الزهراء (ع) ؛ إذ جاء البحث على: مقدمة وأقسام أربع تعالج حراك بنية الحجاج فيها هي :

١- الحجاج في بنية الاستهلال.

٢- الحجاج في بنية المفردة.

٣- الحجاج في بنية التركيب.

٤- الحجاج في البنية القرآنية.

والخاتمة.

أولاً : الحجاج في بنية الاستهلال

اهتم النقد القديم بتأنق بنية الاستهلال في النصّ ، لأنه أوّل ما يقرع السمع فيطمع السامع فيه إذا كان عذب اللفظ حسن السبك ، صحيح المعنى(٧).

وقد انمازت خبطة الزهراء (ع) ببعديها الإيقاعي والدلالي ومناسبتها لموضوع النصّ، وهي تشكل ملمحاً أسلوبيا متفرداً وأصيلاً تكاد تتلمس في فضاءاتها الجدّة والفرادة التي يمكن مقاربتها مع بنيات الاستهلال في خطاب نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام)(٨).

ومجموعة بنيات الاستهلال في خطبة الزهراء (ع) تتمثل في قولها (ع) :

الحمـــــدُ لله علـــــى مـــــا أنعـــــم
ولـــــه الشـــــكر علـــــى مـــــا ألهـــــم
والثنـــــــــاء بمـــــــــا قـــــــــدّم
مـــــن عمـــــوم نعـــــم ابتـــــدأها
وســـــــــبوغ آلاء أســـــــــداها
ونـــــأى عـــــن الجـــــزاء أمـــــدها
وتفـــــاوت عـــــن الإدراك أبـــــدها
ونـــدبهم لاســـتزادتهم بالشـــكر لاتصـــالها
واســـتحمد الـــى الخلائـــق بإجزالهـــا
وثنّـــى بالنـــدب الـــى أمثالهـــا(٩).

جاءت البنيات الاستهلالية في بداية النصّ الخطابي المستحدثة مع الرسالة الإسلامية من حيث التحميد لله تعالى والشكر والثناء له في سياق استهلال فني ترتبط فيه هذه البنيات مكونة بناءً محكماً معتمداً على ركنين أساسيين في غاية الأهمية هما الإيقاع والدلالة .

تأتي وظيفة بنية الاستهلال في النصّ بوصفها مُحركاً يوجه ذهن المُخاطَب باتجاه موضوع النصّ ، وهو البناء الإيقاعي حيث يتضمن اثنتا عشرة وحدة لغوية تنتظم في بنية الاستهلال بإيقاع منتظم مكونة مجاميع متشابهة تختلف بإيقاعها عن بعضها منتجة لكثافة إيقاعية تهيمن على فضاء المتلقي فتستجلب إحساسه وتشدّ ذهنه .

ينتج عنها ردود إيجابية باتجاه الدخول إلى موضوع الخطاب وهذه هي إحدى وظائف الاستهلال في النصّ ، و تتواشج بنية النسق الإيقاعي مع الدلالة ، لتؤدي وظيفة أخرى في الخطاب هي الوظيفة الإفهامية للمتلقي.

امتازت بنية الاستهلال بتراكيبها المتنوعة باللغة المباشرة ، وذلك لوضوح التحميد والشكر والثناء ، مع وضوح الموقف ، فالأفعال التي ترتبط ببعضها بعلاقات دلالية تنوعت بأثر ذلك التعدد (أنعم ، وألهم ، وقدّم ، وابتداها ، وأسداها ، ووالاها ، وجمّ ، ونأى ، وتفاوت ، وندبهم، واستحمد،وثنّى) فقد استوجبت هذه الأفعال طرحاً مباشراً،لأنها أمور تُفرض على الجميع فهمها .

وينزاح الخطاب بدرجة عالية الى التقريرية في الأسلوب في مكملات بنية الاستهلال الأولى في ما يمكن توصيفها ببنية الاستهلال الثانية في قولها (ع) .

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[١٠].

وبنية الاستهلال الثالثة في قولها (ع)

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله[١١]

والتقريرية في الأسلوب في هذا المقام دعتها الوظيفة الحجاجية لبنى الاستهلال على المُخاطَب في عرضه لمضامين الإسلام وصفاته وحركة البعثة المتمثلة في حراك الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) حتى لا تكون له حجّة في الإعراض عنه.

وعود على بنية الاستهلال الأولى في النصّ فإننا نتلمس الركيزة الأساس فيها؛ فهي تتمحور حول الدلالة . فإن كل واحدة من وحداتها اللغوية (الحمد والشكر والثناء) تحمل دلالة تفترق عن الأخرى ؛ إذ جاء معنى الحمد عند النحاس بأنه أعم من الشكر والثناء ، فهو "يقع على الثناء وعلى التحميد وعلى الشكر والجزاء" [١٢].

وفي سياق مفهوم الترابط في لسانيات الخطاب فإن الأفعال في هذه البنية التي ذكرناها (أنعم ، وألهم ..... الخ) قد اتصفت بـ(التطابق الإحالي) وهو "أن يكون نفس الشخص المتحدث عنه في طرفي الجملة" (١٣).

وما يحقق التطابق الإحالي في هذه الجمل هو الضمير (الهاء)، العائد إلى ذات الله سبحانه وتعالى " المُتحدث عنه " الذي ذُكر صراحة في الجملة الأولى مع مفردة " الحمد " لأن القضية التي تحملها الجملة (الحمد لله على ما أنعم) هي قضية النعم المادية الملموسة من قبل الإنسان والتي خلقها الله تعالى مُنعماً بها على البشر مُسخرة لخدمته في الحياة الدنيا فضلاً عن ذكر لفظ الجلالة " الله " في بدء الخطاب هو توجيه المتلقي على ان ما يُطرح من قضايا هو متعلق بأمر الله سبحانه وتعالى فضلاً عن جهة المُخاطِب بأنه متمسك بأوامر الله غير خارج عن طاعته .

وفي ذلك تمظهرت لفظة " الله " بوصفها بنية حجاج أولى ارتكز عليها الخطاب بوصفها منطلقاً إيمانياً وعقائدياً للمُخاطب أمام الجمع .

ونخلص من ذلك إلى أن مجموعة الملامح الأسلوبية التي توشجت فيها العلاقة السطحية بالبنية العميقة بركيزتين أساسيتين هما الإيقاع والدلالة أثرَت الوظيفة الأهم لبنيات الاستهلال الثلاث المتمثلة بالوظيفة الحجاجية في مؤدى النصّ وهو اكتمال الدين الإسلامي وإتمام النعمة بأهل بيت النبوة(عليهم السلام).

ثانياً : الحجاج في بنية المفردة

نهتم في هذا المقام بدراسة الكلمة المفردة في فضاء النصّ الخطابي التي تستوحي دلالتها الحجاجية في سياق موضوع النصّ الذي قيلتُ فيه، وأبرز الملامح الأسلوبية التي يمكن ان نؤسس عليها المفردة الحجاجية هي "العدول" بوصفه معياراً أسلوبياً؛ فقد ظهر هذا المفهوم في أواخر القرن التاسع عشر على يد فون درجيلتس حينما أطلقه على دراسة الأسلوب من الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية ، بعدها تطور هذا المفهوم فصار عند موروزو سنة ١٩٣١م دراسة المظهر والجودة الناتجين عن الاختيار بين الوسائل التي تضعها اللغة في متناول المبدع(١٤). وهذا المفهوم يقارب محور الاختيار في مستوى العلاقات بين الوحدات عندما يكون التحرك عمودياً يعتمد علاقات الغياب وهي عملية طبيعية إيحائية تقوم على إمكان استبدال أية كلمة بكلمة أخرى(١٥).

إلا إننا سنقف عند استعمال أسلوبيات العدول في حركة المفردة الحجاجية في فضاء النصّ الخطابي نحو

١- العدول عن الإسم إلى الصفة :

في ذكر اسم محمد(صلى الله عليه وآلـه) وصفته؛ فقد ورد في النصّ الخطابي إحدى وعشرين مرة وتوزعت هذه التسميات بطريقة لافتة للانتباه ، إذ جاء بالاسم العلم محمد(صلى الله عليـه وآلـه) ست مرات اثنتان منها مع لفظة (أبي) ، وأربعة بالاسم "محمد" ، وقد ورد بصفة النبي ثلاث مرات وبصفة الرسول خمس مرات وصفة الصفي مرتين وتوزعت الصفات (أمينه وخيرته ورضيه) على مرة واحدة .

من ذلك فان كلمة " محمد " قد زاد ذكرها عن التوصيفات الأخرى في خطاب السيدة الزهراء (ع) ، ولما كانت القاعدة في القرآن الكريم هي ذكر الرسل بأسمائهم نحو ذكر أسم عيسى (ع) (٢٥) مرة وذكر موسى ع (١٣٦) مرة فضلاً عن ورود اسم النبي العربي محمد(صلى الله عليه وآله) أربع مرات ومرة خامسة بإسم أحمد(١٦).

فإن خطاب الزهراء (ع) اقتفى أثر الخطاب القرآني في هذا السياق لما يتضمنه اسم محمد(صلى الله عليه وآله) من بعد دلالي وحجاجي لاسيما أن لفظ " محمد" جاء في سياق الإخبار التوكيدي في موضعين (أبي محمد) لما في هذه النسبة من موطن حجاج على القوم ، كما ان العدول من اسم العلم إلى اسم الجنس الواقع صفة في المواضع التي ذُكرت تحمل في مضمونها بُعداً دلالياً حجاجياً .

وقد ورد اسم العلم محمد في المواضع الأربعة التي ذُكر فيه صفة الرسول ليجعل توازناً معرفياً استدلالياً على الاسم في قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾(١٧)، ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾(١٨)، ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾(١٩)،﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(٢٠) .

وهكذا الأمر في خطاب السيدة فاطمة (ع) جاء اسم (محمد) في موضعين مع لفظ (أبي) فكان موطن حجاج بالنسبة .

وأربع مرات جاء قائماً بذاته لتوازي ما جاء في الخطاب القرآني وجاء العدول إلى الصفة (الرسول) في خمسة مواضع وهو موطن حجاج آخر لتضمين الصفة معنى في المسمى به وهو انه مرسل من الله (الرب) للبشر أي انه صاحب رسالة وهذا بحمولته الفلسفية يقتضي الطاعة بما يأتي .

ويحقق العدول في خطاب الزهراء (ع) من اسم محمد إلى صفة "الرسول" في مواضع خمسة ؛إذ يحقق سمة دلالية عميقة تعطي فضاء الخطاب وتؤكد خاصية اسم العلم " محمد " الذي كان يتعمد خصومه من المشركين وغيرهم بمناداته به إنكاراً منهم لصفة " محمد " الذي تحقق له وضع شرعي للنهوض بالرسالة والتبشير بها(٢١).

لذلك جاءت لفظة " الرسول " في خمسة مواضع في الخطبة تلاحق لفظة محمد "بنية الحجاج" محققة بذلك مؤدىً قصدياً في الخطبة، هو تذكير القوم وتنبيههم من غفلتهم في حال تناسوا ان المتكلم قد نهل من وحي هذه الرسالة (عليها السلام) .

فقد جاء في قولها الحجاجي "اعلموا أني فاطمة ! وأبي محمد . أقول عوداً وبدءاً . ولا أقول ما أقول غلطاً ، ولا أفعل ما أفعل شططا" (٢٢).

وورود لفظة الرسول أكثر من غيرها من الصفات في الخطبة تأتي في سياقات الأمر بالطاعة وفي سياقات التشريع(٢٣).

ولكلمة النبي في خطاب الزهراء ع بعدها الحجاجي فقد وردت في موضعين هما :

ثم قبض الله إليه قبض رأفة واختيار
ورغبة وإيثار .....
صلى الله على أبي
نبيّه، وأمينه على الوحي وصفيّه
وخيرته من الخلق ورضيّه (٢٤)

إذ يمثل لفظ "نبيّه"، وما بعده حجاجاً تعددت فيه الصفات الأخرى لمحمد(صلى الله عليه وآله) حققت شرطاً مهماً من شروط الترابط في لسانيات الخطاب وهو "التطابق الإحالي" (٢٥) والإحالة هي "التي تعبر عنها الضمائر المحيلة إلى الأشخاص" (٢٦) بوجود الضمير (الهاء) العائد إلى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ، فقد ارتبطت خمسة صفات متلاحقة مؤكدة كمال المبنى الرسالي بواقع ثبوتية تلك الصفات على ما استودعه الله عند رسوله محمد(صلى الله عليه وآله).

أما الموضع الآخر الذي ذكر فيه لفظة " نبيه " فقد جاء في قولها (ع) :

فلما اختار الله لنبيّه(صلى الله عليه وآله) دار أنبيائه
ومأوى أصفيائه .
ظهر فيكم حسكة النفاق
وسمل جلباب الدين
ونطق كاظم الغاوين ..... إلى آخر المقطع.[٢٧]

وقعت لفظة " نبيه " في هذا الخطاب ضمن مديات الفضاء الزمني بمجيء " لما " الظرفية بمعنى " حين " ويتلوها فعل الاختيار (فلما + اختار) ترتب على هذا وقوع فعل آخر هو "ظهر" عطفت عليه الأفعال الأخرى التي فتحت آفاقاً دلالية للموقف السلبي تجاه موضوع الخطاب للسيدة الزهراء (ع).

تحقق في تواتر الأفعال شرط ترابطي مهم هو الترتيب الزمني ، ففعل الاختيار من الله سبحانه وتعالى لرحيل الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) من فضاء العيش للأمة إلى منزل الآخرة ترتب على ذلك زمنياً ظهور أفعال من القوم إذ لو كان الرسول(صلى الله عليه وآله) في حيز الوجود الدنيوي لما تحققت تلك الأفعال .

وفي ذلك تحقق شرطٌ مهمٌ من شروط الترابط هو شرط الترتيب الزمني [٢٨]، في متتالية الأفعال في النصّ الخطابي في هذا الموضوع .

والمضمون الدلالي لوقوع الترتيب الزمني لمتوالية الأفعال أدخل لفظة " نبيّه " الحجاجية في سياق بنية الخطاب التي تقوم على علاقة السبب والنتيجة، ففعل الاختيار كان سبباً لفعل الظهور ومعطوفاته بوصفها نتيجة ترتبت على فعل التسبيب وهنا تحقق الشرط الآخر من شروط "الترابط" في علاقة السبب والنتيجة[٢٩].

٢. العدول في تسمية جهة المُخاطب

تنوعت أساليب توجيه الخطاب بالنسبة إلى جهة المخاطب (المتلقي) بتغير المقام الذي توجه فيه السيدة الزهراء (ع) موضوع خطابها ، فكان بين التوجيه العام لجمهرة السامعين وبين التوجيه الخاص لفرد أو فئة محددة من الناس ، وقد احتملت كل بنية توجيه خطابي حمولة فلسفية حجاجية بواقع الموضوع المحتج به ومثال ذلك خطابها (ع) في مجلس الخليفة الأول.

أنتم – عباد الله نصب أمره ونهيه .

وحَملة دينه ووحيه

وأمناء الله على أنفسكم

وبلغاؤه إلى الأمم.[٣٠]

وهذا خطاب خاص إلى مَن شاهد الرسول (صلى الله عليه وآله) وتلقى الأحكام منه مباشرة وكان العدول في تسمية هذه الجهة إلى عنصر إشاري متمثلاً بالضمير (أنتم) بما يحتمل من وظيفة حجاجية (المثال الحجاجي) نقلت الخطاب من الخاص في تسمية الأفراد المعنيين بحمل ما تركه الرسول(صلى الله عليه وآله) من الدين وإيضاح الحقيقية في ما تلمسوه من الرسول(صلى الله عليه وآله) ؛ إذ ان هذه الوظيفة حققت شرط المحاجة وهو "التعميم" الذي ينقل فضاء الخطاب من الخاص إلى العام ويفتح أفق التلقي للجمهور ولا ينحصر في الفرد وان كان معنياً فـ"رغم ان الخطيب يعلم انه إنما يخاطب جمهوراً خاصاً فانه يقدم له خطاباً يسعى إلى أن يتجاوز الحدود الضيقة ويتعدى ذلك الجمهور الخاص إلى جماهير أخرى ممكنة ، واضعاً في حسبانه – ضمنياً – ما تنتظره تلك الجماهير وما يمكن ان تعترض عليه ، وعلى هذا لا تكون مخاطبة الجمهور الخاص خطاب

العام مخاطبة يُقصد بها إلى مخادعة ذلك الجمهور وإنما هو سبيل مجاوزة الحدود الضيقة ، فبهذا يقاس مدى نجاعة الحجاج"[٣١].

أما البنى الحجاجية الأخرى (أيها الناس ، وأيها المسلمون ، ويامعشر النقيبة ، وبني قيلة ، ومعاشر الناس) فقد تنوعت بين الخاص والعام بمقتضى المقام .

فتأتي حركة كلمتي (معشر النقيبة) ويُقصد بهم جماعة (الأنصار) و(بني قيلة) ويُقصد بهم الأوس والخزرج بناءً على خصائصهما في المستوى التداولي الاستعمالي في ذلك الوقت، فالزركشي يقول: "قد يكون للشخص اسمان ، فيقتصر على أحدها لنكتة"[٣٢]، فكان خطاب السيدة الزهراء (ع) لهاتين الفئتين خطاباً قصدياً يراد به التعظيم لأمرهم من جهة والتنبيه لغفلتهم من جهة أخرى.

وقد ورد هذا المعنى في السياق القرآني في مخاطبة الكتابيين فلم يذكروا بالقرآن إلا بـ﴿ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ دون ذكر (يابني يعقوب) لما تتضمنه دلالة لفظة" اسرائيل" اللغوية من بُعد حجاجي، ففي إشارة الزركشي إلى ما في تسمية (بنو اسرائيل) في رأيه للتذكير والموعظة والتنبيه والدعوة والتحريض[٣٣]، حيث ذكر الزمخشري بأن "اسرائيل هو يعقوب(عليه السلام) لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله"[٣٤].

وقد توافقت بنية الحجاج في هذا المؤدى في خطبة الزهراء (ع) مع النصّ القرآني وهذا يؤكد ان القرآن الكريم هو المعين الأساس والمصدر الملهم لثقافة الزهراء (ع).

والعدول إلى العام في بنية الحجاج "أيها الناس ، وأيها المسلمون ، ومعاشر الناس"، فموطن الحجاج ينفتح على فضاءات الجمهور متجاوزاً الشخص المعني أو الأشخاص المعنيين إلى "جمع الناس" لتنفتح دلالاتها بالاتساع والشمول محققاً غرضاً حجاجيا مطلقاً يشمل الجميع بلا استثناء محملة (ع) إياهم ظلامتها ومحذرة لهم اشتراكهم في الجرم مع مَن بيده الحكم وفي ذلك تحقيق لمؤدى التحذير والإنذار .

ففي بنية (أيها الناس) تقول (ع) :

أيها الناس

اعلموا أني فاطمة

وأبي محمد

أقول عُودا وبدءاً

ولا أقول ما أقول غلطاً ، ولا أفعل ما أفعل شططاً[٣٥] .

وفي بنية "أيها المسلمون" التي وقعت في نهاية فقرة خطاب الزهراء ع ويحمل دلالة التأنيب والتحذير بالاستفهام الاستنكاري في قولها (ع):

أيها المسلمون : أأغلب على إرثي [٣٦] .

وبنية "معاشر الناس" في المقطع الأخير من خطبة الزهراء ع حيث يئست من نصرة القوم للحق واستمكان التخاذل من أنفسهم تقول (ع):

معاشر الناس

المُسرعة إلى قيل الباطل

المُغضبة على الفعل القبيح الخاسر[٣٧] .

وتنظوي بنية الحجاج في هذا المقام على دلالة التقريع والإنذار بعاقبة السوء تجلى ذلك في قولها (ع):

لتجدنَّ – والله – محمله ثقيلاً

وغبَّه وبيلاً

إذا كشف لكم الغطاء وبان ماوراءه الضراء.[٣٨]

تضمنت البنى الحجاجية في جهة المُخاطِب شروطاً عدة من شرائط تحقيق "الترابط" تمثل ذلك في احتفاظ السياق الخطابي بالتراتب الزمني على وفق القضايا الآتية:

١- ذكر بعثة الرسول ومنجزه الرسالي[٣٩]. (أنتم)

٢- تذكيرهم بحفظ الأمانة من بعده(صلى الله عليه وآله)[٤٠]. (أيها الناس)

٣- تعرضت(عليها السلام) لبخس القوم حقها في الإرث[٤١]. (أيها المسلمون)

٤- محاججة رئيس القوم في بخسها حقّها في إرثها في ضوء القرآن الكريم[٤٢] (يا ابن ابي قحافة)

٥- تذكير الأنصار بمواقفهم الحسنة مع الرسول(صلى الله عليه وآله) [٤٣] (يا معاشر النقية)

٦- تنبيه الأوس والخزرج من غفلتهم وتذكيرهم بمواقفهم البطولية مع الرسول(صلى الله عليه وآله)[٤٤] (بني قيلة)

٧- خطاب جمعي لجميع ما ذكر مؤداه التوبيخ والتهديد[٤٥] (معاشر الناس)

إن تواتر الموضوعات التي أشارت إليها السيدة فاطمة(عليها السلام) في خطابها اتسم بترابط الوقائع الذي استجاب إلى الترتيب الزمني فجعلها ترتكز على قاعدة "مشتركة" تنفعل فيها تلك

العلاقات لتشكل بؤرة حجاج للقوم تتمثل بالموضوع الرئيس في الخطبة وهو المطالبة بحق قد سُلب ، وهي قضية الإرث التي عارضوا بها النصّ القرآني ومنعوا عليها(عليها السلام) حقّها وهذه القضية تمثل "القاعدة المشتركة" للنصّ الخطابي فما "يترتب عن هذا اننا نؤول العلاقات بين الوقائع بالنظر إلى قاعدة مشتركة"(٤٦) .

وشرط آخر تحقق في هذه المتوالية الموضوعية الحجاجية هي التعالق بين الوقائع التي أدرجتها السيدة الزهراء(عليها السلام) في خطبتها وارتباطها بموضوع الخطاب الرئيس بتنوع جهة المُخاطَب وموضوع كل مُخاطَب جعلت الترابط في النصّ الخطابي متحققاً فتحقق شرط تعالق الوقائع يُعدُّ الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع (موضوعات) التخاطب نفسه"(٤٧).

٣- الحجاج في بنية التركيب.

تمظهرت بنية التوكيد في خطاب السيدة الزهراء(عليها السلام) في مواطن عدة ، وقد جاءت في الخطاب موطن حجاج تنوعت بتنوع الموضوعات التي وردت فيها ومنها .

وردت "قد" في مقام اختيار الله سبحانه وتعالى لرسوله الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) إلى مقام الخلود ورفعه من دار الدنيا التي لم يألُ جهداً لهذا في تحقق منجز الرسالة وبيان مقامه الرفيع في الدار الآخرة بعد إتمامه الدين وإكمال الشريعة .

ففي قولها(عليها السلام)

فمحمد(صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة

قد حفَّ بالملائكة الأبرار

ورضوان الرب الغفّار

ومجاورة الملك الجبّار.(٤٨)

وفي سياق الإخبار عن رضا الله سبحانه وتعالى عن رسوله محمد(صلى الله عليه وآله) جاءت بنية التوكيد (قد) في النصّ الخطابي لتؤكد حكم الخبر الذي ألقته على مسمع القوم وجاءت بنى المجاورة بالمصادر (رضوان) و(مجاورة) لتؤكد ذلك المقام السامي الذي أنزل الله به نبيه(صلى الله عليه وآله) .

أما الموطن الحجاجي الآخر الذي ورد فيه بنية التوكيد (قد)، فكان في معرض انقلاب حال القوم بعد موت الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) ورغبتهم عن إحقاق الحقّ وقد لُبس الباطل عندهم بلباس الحقّ فأغرتهم مطامع الدنيا وحادتهم عن جادة الحقّ، فجاءت بنية التوكيد "قد" في مقام بيان خذلان القوم وتقاعسهم عن نصرة دين أبيهم؛ فقد جاء في قولها(عليها السلام).

فهيهات منكم !

وكيف بكم ؟

وانىّ تؤفكون ...

وقد خلفتموه وراء ظهوركم

أرغبة عنه تريدون ؟.(٤٩)

وجاءت بنية الاستفهام الإنكاري في (أرغبة عنه تريدون) مؤكدة لحجاج السيدة الزهراء(عليها السلام)

وردت بنية الحجاج (قد) في تركيب الجملة الآتية ترتبط بموضوع الحجاج السابق بإعراض القوم عن تطبيق حدود الله والمتمثل بأمر أبي بكر بسلب السيدة فاطمة(عليها السلام) حقها في إرث أبيها (صلى الله عليه وآله) في قولها(عليها السلام):

يا بن أبي قحافة

أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي

لقد جئت بشيئاً فريّا !!

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟.(٥٠)

جاءت (قد) في سياق المؤكدات المتتالية في النصّ الخطابي الموجه لأبي بكر وهي:

١- همزة الاستفهام (أفي كتاب الله) وهذا استفهام خرج إلى دلالة التعجب؛ فهو "ضرب من الخبر فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله في الخبرية"(٥١) فهو تعجب من خبر حكم أبي بكر الذي لم يوافق حكم النصّ القرآني الذي بدأت به الزهراء(عليها السلام) لأنّها تعي حكم الله سبحانه وتعالى في النص القرآني بما يتعلق بقضية الإرث وحق الأبناء في إرث الآباء فكيف لحاكم ان يتجرأ على منع حكم الله .

٢- تقديم الجار والمجرور (في كتاب) لبيان أهمية موطن الاستفهام في ما يتعلق بكتاب الله لأنه هو الفصل في الحكم كي يتبين كذبه إذا لم يقدر على إثباته في كتاب الله وقد وضعت الزهراء(عليها السلام) المُخاطَب بهذا السياق كي تضيق عليه، وليظهر إدعائه حين لا يستطيع إثبات حجته .

وجاء في مثل هذا الموطن في كلام العرب "للرجل يَدَّعي أمراً وانت تنكره (متى كان هذا ؟ أفي ليل أم نهار ؟ تضع الكلام وَضْعَ مَن سلمّ أن ذلك قد كان ، ثم تطالبه ببيان وقته ، لكي تبين كذبه إذا لم يقدر أن يذكر له وقتاً ويفتضح"(٥٢) .

٣- ان المصدرية في التركيب نفسه (أن ترث) التي دخلت على موضوع الحكم وهو الإرث وقد جاء التوكيد بهذا السياق لأن الفعل ترث ، الفعل المضارع فيه دلالة التجدد فـ"كونه فعلاً فيستفاد منه التجدد "[٥٣] تنفيذ الحكم الشرعي في التوريث بما يتعلق به وعدم تنفيذه فيما يتعلق بحكم توريث الزهراء(عليها السلام).

٤- اللام الموطئة للقسم جاءت مع قد (لقد) والجملة بعدها تكون جواباً للقسم مُقدَّراً ، لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٥٤] وهنا دخلت على الفعل الماضي فأفادت تحقيق معناه[٥٥] .

٥- التوكيد بالصفة فريّا : ولغةً ترد فريّا : وفرّ الشيءَ يفْريه فَرْياً وفرّاه كلاهما شقّه وأفسده ، وحكى ابن الإعرابي وحده فرى أوداجه وأفراها قطعها قال والمتقنون من أهل اللغة يقولون فرى للإفساد[٥٦] .

فجاءت لغةً لتؤكد عظيم فساد الشيء وسوئه الذي تحقق وقوعه بدخول " قد " على الفعل الماضي " جئت " .

وبنية التوكيد بالقسم المقدر و"قد" التحقيقية والصفة جاءت نتيجة حتمية سبّب وقوعها بنية الاستفهام التعجب في سياق الجملة الاسمية التي حصل فيها انزياح بإسلوب التقديم والتأخير ووقوع فعل موضوع الخطاب وهو الإرث ، وبذلك تحقق شرط مهم في ترابط النصّ وهو وقوع السبب والنتيجة في بنية الحجاج وقد حققت مجموعة المؤكدات في بنية النصّ كمّاً حجاجياً أثرى المؤدى العقيدي الإبلاغي لموضوع الخطاب في دحض حكم أبي بكر في قضية عدم توريث الزهراء(عليها السلام) وإلقاء الحجة عليه في تجاوزه الحدّ الشرعي في ذلك وخروجه عن حفظ النصّ الإلهي كونه خليفة المسلمين .

- التوكيد " بأن "

جاءت في بنية الحجاج أني فاطمة في سياق قولها(عليها السلام):

أيّها الناس !

اعلموا أني فاطمة !

وأبي محمد

أقول عوداً وبدءاً

ولا أقول ما أقول غلطاً ، ولا أفعل ما أفعل شططاً [٥٧].

جاءت بنية الحجاج (أني فاطمة) في مقام التجديد والتنبيه للقوم والتذكير بأفعال الرسول(صلى الله عليه وآله) وتأكيد أهميتها في حياته ووصيته بها والعلقة التي أراد عليها السلام تمتينها بين حضور السيدة الزهراء (ع) والمجتمع الإسلامي الذي عليه أن يراعيها.

جاء توكيد حجاج السيدة الزهراء(عليها السلام) بـ"إن" وهي من أدوات التوكيد المهمة، وهي الأصل فيه(٥٨) . وهي "من مؤكدات الحكم في الضربين الطلبي والإنكاري من أضرب الخبر"(٥٩).

جاءت بنية التوكيد (ان) مؤكدة لموضوع الحجاج في تنبيه المخاطبين من غفلتهم عن إنها ابنة النبي والرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) وقد حملت هذه البنية مؤكداً آخر المتضمن في بنية "أبي محمد" التي تشمل في دلالاتها العميقة على توصيفات شتى لمحمد النبي المرسل .

وترتبط هذه البنية مع بنية تؤكد بأن أخرى في النصّ الخطابي تتعلق بشخص السيدة الزهراء(عليها السلام) وبموضوع الخطاب (الإرث) الذي ترتبط به البنيات الأخرى؛ إذ جاءت بعد بنية حجاج (وقد خلفتموه وراء ظهوركم) (٦٠) ، تجاوزهم لكتاب الله في إعطاء الحقوق وفي ذلك رغبة عن القرآن الكريم باتباع الشيطان بانتهاك حرمة كتاب الله وتبجحهم بإنكار حقّ التوريث لفاطمة(عليها السلام) في قولها(عليها السلام):

وأنتم الآن – تزعمون أن لا إرث لنا – (٦١).

في هذه البنية جاءت أن المؤكدة مع " لا " النافية للجنس التي "تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق ، أي يراد بها نفيهُ عن جميع أفراد الجنس نصاً ، لا على سبيل الاحتمال ، ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيهُ عن جميع أفراده"(٦٢).

وفي هذا السياق فإن " لا " قد نفت أحقية الإرث لعموم أهل الزهراء(عليها السلام) والمعنيون هنا أهل البيت(عليهم السلام) لتجريدهم من كل مورد اقتصادي.

ولما كانت (أن) تأتي لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه(٦٣). فإنها في سياق النصّ هنا تؤكد مزاعم القوم في سيرهم قدماً في تجريد آل البيت(عليهم السلام) من حقّهم الاقتصادي المتمثل في توريث فدك إلى السيدة فاطمة(عليها السلام).

وفي نوع أخر من الحجاج في التركيب ما جاء في العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في سياق الخطاب الموجه إلى عامة الناس بجميع أصنافهم من عليّة القوم ومن الأنصار والمهاجرين والأوس والخزرج وما شاكلهم في سياق حديث الزهراء(عليها السلام) من مآثر الرسول في إنقاذه للأمة ومؤازرة في ذلك إبن عمه وأخيه الإمام علي(عليه السلام) ؛ إذ تقول في ذلك :

قذف أخاه في لهواتها

فلا تنكفئ حتى يطأ صحافها بأخمصه(٦٤).

والقوم في شُغل عن ذلك ، فجاءت بنية الحجاج في التركيب النصّ الخطابي في قولها(عليها السلام):

وأنتم في رفاهية من العيش

واعون فاكهون آمنون

تتربصون بنا الدوائر

وتتوكفون الأخبار

وتنكصون عند النزال

وتفرّون من القتال(٦٥).

فجاءت بنية الحجاج في الجملة الاسمية تؤكد حكم ثبوت القوم في رفاهية عيشهم .

وجاءت أسماء الفاعلين (وادعون فاكهون آمنون) بنيات خبرية تؤكد كون المُخبَر عنهم في تلك الرفاهية من العيش غير مبالين بغيرها لنصرة الدين وإقامة العدل . وجاءت أسماء الفاعلين في سياق المجاورة التي تتربط ببعضها بعلاقة تكامل لأحوال هؤلاء القوم لتمثل وحدة وصفية كلية لحال القوم ، وعندما يتحول الخطاب بالتوجه إلى فئة الزهراء(عليها السلام) ، فإن تركيبة الجملة يتغير من الاسمية إلى الفعلية بالأفعال (تتربصون وتتوكفون ، تنكصون ، تفرّون) لما في الفعل المضارع من دلالة التغير والحدوث والاستمرار في هذه الافعال باتجاه فاطمة(عليها السلام) وأهلها فهم لا يألو جهداً في إيقاع دلالات تلك الأفعال على أهل البيت(عليهم السلام).

وتوالي الأفعال المتجاورة جاء في سياق بنيات تؤكد وضعيتهم بوصفها بنى حجاجية كشفت عنها السيدة الزهراء(عليها السلام) وأزاحت الستار عن الحقائق التي عنها هم غافلون .

وتقديم بنية الحجاج بالجملة الاسمية على الجملة الفعلية بما فيها من إخبار مؤكدة انغماس القوم في رفاهية عيشهم ، وقد أورد الزركشي عن زين الدين التنوخي في مقام القيمة الإخبارية يقول "إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية وان أكدوا فبالاسمية"(٦٦).

وفي هذه الحالة فإن العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في خطاب الزهراء(عليها السلام) في هذا النصّ يكشف عن دلالة عميقة في أن الحراك المستمر بشتى الأفعال السلبية التي تنتج من القوم باتجاه الزهراء وأهل بيتها(عليهم السلام) إنما هو حراك يتعقب صاحب الفعل ولا يؤدي مبلغه في تأثيره على أهل بيت الرسول لما فيهم من ثبات مصير وعمق إيماني والحقيقة الثابتة في هذا النصّ هو نزوع هؤلاء القوم باتجاه ما يُؤَمِن لهم العيش الرغيد دون الالتفات إلى صيانة الدين والذود عنه .

وفضلاً عن الوظيفة الحجاجية للجملة الاسمية في الكشف عن ماهيـــة القـــوم وأحكـــامهم الجائرة على أهل بيت الرسول(عليهم السلام) فإن للجملة الاسمية لها وظيفة حجاجية أخرى على قول بْرِلْمان وتيتيكا "محاولة لجعل ما نقوله يقع خارج دورة الزمان . فلا تلابسه ذاتية ولا يداخلـــه انحياز"(٦٧).

وفي هذه الحالة تكون أقوالنا بمنزلة الحقائق والمسلمات(٦٨). وهـــذا مـــا أرادت الســـيدة الزهراء(عليها السلام) أن تحتج به على القوم.

٤-الحجاج في البنية القرآنية

انطلاقاً من الفكرة البديهية التي تَعِدّ القرآن خطاباً، وهذا يقتضي بالضـــرورة قصـــدية الإقناع والتأثير، مما يدّل على أنّ هناك طرفان لإتمام الخطاب يتمثلان بالمتكلم والســـامع مـــع وجود قصدية الإقناع والتأثير، وقد بيّن الزركشي في إنّه مايثبت انـــه خطـــاب كثـــرة وقـــوع المخاطبات في القرآن حتى عرفت في القرآن "علماً من علومه" (٦٩) ، والأمثلة في هـــذا المقـــام كثيرة نورد منها قوله تعالى ((قل يايها الكافرون)) (٧٠) ، ومخاطبة "بنـــي إســـرائيل" أو "أهـــل الكتاب".

وإذا كان القرآن يحمل في مضمونه أدوات التغيير أي أنه كتاب "إصلاح"، فيكون فـــي هذه الحالة حجاجاً دون شك (٧١)،؛ إذ انّ من تعريفات الحجاج أنه " عمل غرضه دائماً أن يغير وضعاً قائماً" (٧٢).

وفي ضوء هذه المقدمة الوجيزة عن بنية القرآن الحجاجية في ضوء النظرية الحجاجية وذلك يتلمس معاني القرآن الكريم في الآيات التي سيقت في خطاب السيدة الزهـــراء (ع) وارتباطهـــا بالقاعدة المشتركة في ضوء لسانيات الخطاب وهو موضوع الخطاب الأساس في قضية توريث السيدة الزهراء (ع)، وسلبها حقّها في الإرث فقد أشبعت نصّها الخطابي بالعديد مـــن الآيـــات القرآنية التي يتواءم معناها وتتفق دلالاتها مع العنصر الخطابي في كلّ مقام وبالحساب الرياضي فقد أوردت الزهراء (ع) ثمانية عشر آية صريحة وثلاث آيات متضمنة في النصّ جاءت بنـــى حجاجية في سياق الموضوعات التي طرحتها السيدة الزهراء في خطبتها (ع).

ومن أهم الشروط التي يمكن إجراؤها في الحجاج في البنية القرآنية فـــي ضـــوء منظـــور لسانيات النصّ في محور "الترابط" هو شرط "تعالق العوالم الممكنة " بين البنى القرآنيـــة فـــي فضاء النصّ الخطابي للزهراء (ع) ، وقد اخترت بعض الآيات بوصفها أنموذجـــا لاســـتظهار تحقق هذا الشرط المهم لتأكيد ترابط وحدات نصّ الخطاب .

جاءت البنية التركيبية ، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء (٧٣).

في سياق المؤكدات إنّ، وإنما، والتقديم والتأخير، لترتبط الدلالات ببعضها من أجل إظهار العناية لبعض عباده وهم "العلماء" الذين يعوّن بمعرفتهم كيفية حفظ الدين وصيانة كتاب الله، فكان موطن الحجاج في سياق تضمين البنية القرآنية في النصّ الخطابي هو " العلم بالشيء والمعرفة به" في إطار لساني هو" السبب والنتيجة" فيكون الإلزام بطاعة الله وتنفيذ أمره هو السبب وتحصيل النتيجة يكون في عامل الخشية الذي يصدرمن ذوي المعرفة "العلماء".

وسأعرض للآيات القرآنية تباعاً متضمنة موضوع الحجاج فيها من ثم استظهر فضاءات الترابط الموضوعي بتحقق شرط "تعالق العوالم الممكنة" التي تتعلق بموضوع مكونات النصّ الخطابي بوحدته الكلية والخروج إلى نتيجة ذلك التعالق .

١. ((قَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) (التوبة ١٢٨) (الخطبة) [٧٤].

جاءت في سياق التوكيدات بنسبة السيدة فاطمة (ع) إلى بيت الرسالة.

٢. تضمين الآية الكريمة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله.[٧٥]

جاءت في سياق إثارة الفتن مما وصفتهم (ع) بمردة أهل الكتاب ، فيكون الإمام علي (ع) هو المتصدي لإخماد لهيبها بسيفه بلحاظ الصورة البلاغية في القول.

٣. ((وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)) (التوبة/٤٩) (الخطبة) [٧٦].

جاءت في سياق الحجاج على الأمة بانقلابهم بعد وفاة الرسول(ص) وظهور الشيطان بين أضلعهم فكانت بنية الحجاج على خروج القوم عن النصّ الإلهي وأنهم غير حافظين لحكم الله فلا مشروعية لحكمهم بعد إذ.

٤. ((بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً)) (الكهف/ من الآية/٥٠) (الخطبة) [٧٧]

٥. ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (آل عمران/٨٥). (الخطبة) [٧٨]

٦. ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)) (المائدة/ من الآية/٥٠). جاءت في سياق الحجاج في قولها (ع) "وأنتم الآن تزعمون أن لاإرث لنا" [٧٩].

٧. ((وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) (المائدة/ من الآية/٥٠) (الخطبة) [٨٠].

اجتمعت هذه البنى القرآنية(٤-٥-٦-٧) الحجاجية بعلاقات تعالق الوقائع الممكنة من حيث تسلسل الموضوعات الحجاجية التي احتجت بها (ع) بالبنى القرآنية بوقائعها التراتبية من حيث وقوعها زمانياً وما ترتب من أثر السابقة على حدوث الواقعة التي تليها مُشكّلة لمجموعة

علاقات موضوعية كشفت عن غاية القوم بسلب الزهراء ع حقّها وكشفت أيضاً عن الدلالة العميقة من ذلك الحكم الذي خرجوا به عن النصّ القرآني متمثلاً بقطع أيّ مورد اقتصادي لبيت آل الرسول (عليهم السلام) ممكن أن يعينهم على استرداد الحكم كون ان العامل الاقتصادي يُعدُّ عصب إقامة الدول ومورد مهم لديمومتها .

وعلاقات تعالق الوقائع المتحققة في اجتماع البنى القرآنية في هذا المقام وهو شرط أساس من شروط تحقق "الترابط" في منظور لسانيات الخطاب؛ فتدرجت السيدة الزهراء (ع) من الخطاب الكشفي عن واقع القوم بعد وفاة نبيهم (ص) وكيف أنهم رغبوا عن كتاب الله وطاعة نبيهم وكيف وقعت فيهم الفتنة وتمكن الشيطان منهم فجاروا في أحكامهم في قضية توريث الزهراء (ع) .

وفي الخطاب الخاص بدحض حجة الحكم بأنّ الأنبياء لا يورثون ضمنت (ع) خمسة آيات تتعلق بأحكام التوريث [٨١] في:

١. ((وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)) (النمل/من الآية/١٦).
٢. ((فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّا يرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)) (مريم من الآيتين ٥-٦)
٣. ((وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ)) (الأنفال/ من الآية ٧٥).
٤. ((يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ)) (النساء/ من الآية/١١).
٥. ((إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ)) (البقرة/من الآية/١٨٠).

وتستمر السيدة الزهراء ع بحجاجها القرآني [٨٢]، إلى البنيتين القرآنيتين في آخر النصّ الخطابي [٨٣] في ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (محمد/٢٤).

جاءت في سياق الحجاج على قبح أعمالهم التي أعمت بصيرتهم.

والآية((وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)) (غافر/من الآية/٧٨).

ومن علاقة موضوع الحجاج بين الآيتين الأخيرتين فإن العلاقة الدلالية في تعالق الموضوعين قام على علاقة "السبب والنتيجة" وهذا شرط مهم من شروط تعالق الوقائع الممكنة.[٨٤]

نخلص مما تقدم إلى ان الترابط بوصفها علاقة دلالية لتمام النصّ الخطابي وانسجامه قد تحقق بتعالق العوالم الممكنة الذي يعد من أهم شروط توافره في النصّ في الحجاج بالبنية القرآنية في خطبة الزهراء (ع) .

الخاتمة

توصّلت الباحثة إلى ثمرات عدّة في دراسة بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب في خطبة الزهراء (ع). يمكن إيجازها على النحو الآتي:

كان خطاب نصّ " خطبة الزهراء (ع) خطاباً أدبيّاً تعبيريّاً يتخذ من الحجة البرهانيّة مرتكزاً في ميدان اللفظ، والتوليف اللفظيّ ينسج منها أنساقاً متساوقة للإبلاغ موزعة على عناصر الحياة سياسياً واجتماعياً، وهذا ما مكن الباحثة من أن تعتمد البرهان الحجاجي على مَن خاطبتهم الزهراء"عليها السلام"؛ وهو أسلوب منطقي وجدت الباحثة نصّ "خطبة الزهراء (ع) ميداناً أدبيّاً رحباً لتطبيقها.

يكشف النصّ الخطابيّ في "خطبة الزهراء (ع) عن حشد دلاليّ مكتنز يحتاج معه إلى ذهنيّة قارئة واعية يقترب من فَهْم مضمونه المعرفيّ لنعي ما تكتنف عليه تلك المفردات المتراصّة، مشكلة تراكيباً تشمل المنظومة المعرفية الكاملة للإسلام ، فلم يفتها (ع) قضية قد طرحها الإسلام إلا وحاججت بها القوم، فكان ذلك داعياً لاستجابة المخاطب لمغزى النصّ "الفاطميّ" المنتج بنحو إبهاريّ في غالبه لتميّزه بإشعاعات مفردة النصّ الدلائليّة المُبثة .

ثم انه نصٌّ خطابيٌّ حمل في داخله وظائف معرفية استدُلَ عليها بالمفردة والتركيب أفصح عنها ذلك البعد العلاميّ للنصّ فكانت بنى الحجاج بوصفها أدوات كشفية لفضح نسقيّة الواقع الاجتماعيّ المعيش فكان خطابها توليفاً بنائياً حجاجيّاً في أغلبه .

يعدّ النصّ الخطابيّ في "خطبة الزهراء (ع) منظومة مفهوميّة متكاملة ذات وظيفة حجاجيّة في أغلبها وظيفة إقناعية، وإفهامية فكان إبداع تلك المنظومة شكلاً في جمالية التعبير ومضموناً في أداء الوظيفة .

بلغت مقولة (المرجعيّة) مبلغ المهيمن على النظريّات النقديّة، وإجراءاتها في تحليل النصوص، والكشف عن دلالته وإشارة المفردات المشكّلة لها كلّها، فكانت مرجعيّة الزهراء "عليها السلام" الكبرى تتمثل بالنصّ القرآنيّ ،فنصّ " خطبة الزهراء ع " نصّ إبداعيّ متحرّك يستوعب كثيراً من النظريّات الإبداعيّة الحديثة، ومنها لسانيات الخطاب بوصفه منبعاً واعياً للرؤية النقديّة الحديثة التي تسبر أغوار النصّ القديم .

يعدُّ نصّ خطبة الزهراء (ع) فضاءً أدبياً ثرّاً في ضوء معالجتها في إطار لسانيات الخطاب.

الهوامش

[١] لسان العرب: ابن منظور،دار صادر، بيروت،د.ت، مادة (جدل)

[٢] الخطابة :أرسطو، تعريب عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بعداد، ١٩٨٦م، مقالة١، الفصل الثاني، ١٣٥٦أ.

[٣] ينظر الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م:٢١.

[٤] لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب : محمد خطابي، المركز الثقافي العربي،ط١، ١٩٩١م: ٣١.

[٥] المصدر نفسه : ٣٢.

[٦] فان ديك: text and context :٤٨. نقلاً عن لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب:٣٣

(٧) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (٧٣٩هـ) ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م : ٤٢٨ .

(٨) ينظر: الاستدلال في كتاب نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) دراسة أسلوبية ، فاطمة كريم رسن ،غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، قسم اللغة العربية ، باشراف د. حيدر لازم مطلك ، كانون الثاني ، ٢٠٠٩م : ١٢٤ .

(٩) الاحتجاج: ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات ملاحظات السيد محمد باقر الخرساني ، منشورات النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م: ١٣٢/١.، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي(قدس)، تح: الشيخ عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت ـ لبنان، ب ت :٢٢٠/٢٩-٢٢١. فاطمة ع من المهد الى اللحد : العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني ، منشورات الفجر ، لبنان ، بيروت ، ب.ت : ٢٣٣ .

(١٠) ينظر : الاحتجاج:١٣٣/١، ينظر: بحار الأنوار:٢٢١/٢٩، ينظر: فاطمة ع من المهد إلى اللحد : ٢٣٣-٢٣٤ ووحداتها اللغوية تسع عشر ة وحدة .

(١١) ينظر: الاحتجاج: ١٣٣/١، ينظر:بحار الأنوار:٢٢١/٢٩، ينظر : فاطمة ع من المهد إلى اللحد : ٢٣٤-٢٣٥ ووحداتها اللغوية أربع وعشرون وحدة .

(١٢) معاني القرآن الكريم : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تح: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ : ٥٧/١ .

(١٣) لسانيات النصّ : ٣٢ .

(١٤) ينظر : اللسانيات وتحليل النصوص ، د. رابح بوحوش ، عالم الكتاب الحديث ، أربد – الأردن ، ٢٠٠٩م : ٤٨ .

(١٥) ينظر : م.ن : ٤٦ .

(١٦) ينظر : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : ١٧٥ .

(١٧) آل عمران : ١٤٤ .

(١٨) الأحزاب : ٤٠

(١٩) محمد : ٢

(٢٠) الفتح : ٢٩

(٢١) أسباب النزول، أبو الحسن الواحدي، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م:٣٠٣، ٤٠٠.

(٢٢) الاحتجاج:١٣٤/١ ، بحار الأنوار: ٢٢٣/٢٩، فاطمة من المهد إلى اللحد: ٢٦٤.

(٢٣) كما في سياق الآية الكريمة ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (المائدة : ٦٧)

([٢٤]) الاحتجاج: ١٣٣/١، بحار الأنوار:٢٢٢/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٦٣.

([٢٥]) ينظر : لسانيات النص : ٣٢ .

([٢٦]) م.ن : ٤٦ .

([٢٧]) الاحتجاج: ١٣٦/١، بحار الأنوار: ٢٢٥/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٧٨.

([٢٨]) ينظر : لسانيات النصّ : ٣٢ .

([٢٩]) ينظر : م.ن : ٣٢

([٣٠]) الاحتجاج:١٣٣/١، بحار الأنوار:٢٢٢/٢٩، فاطمة من المهد إلى اللحد:٢٤٧.

([31])Olivier reboul , introduction alarhetorigue , op. cit. pp101-102 .

نقلاً عن الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : ٢٠٥ .

([٣٢]) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي:تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢ :١ /١٦٠-١٦١ .

([٣٣])ينظر : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : ٢٢٣ .

([٣٤]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود الزمخشري، الدار العالمية للطباع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م : ٢٧٥/١.

([٣٥])الاحتجاج:١٣٤/١، بحار الأنوار:٢٢٤/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد : ٢٤٦.

([٣٦]) الاحتجاج:١٣٨/١، بحار الأنوار:٢٢٦/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٨٠.

([٣٧]) الاحتجاج: ١٤٤/١، بحار الأنوار:٢٣٢/٢٩، فاطمة من المهد إلى اللحد:٣٢٤.

([٣٨]) م.ن:١٤٤/١، م.ن: ٢٣٣/٢٩، م.ن:٣٢٤.

([٣٩]) ينظر:م.ن:١٣٣/١،ينظر:م.ن:٢٢٢/٢٩، ينظر : م.ن : ٢٣٥ .

([٤٠])ينظر:م.ن:١٣٤/١،ينظر:م.ن:٢٢٣/٢٩، ينظر :م.ن : ٢٤٧ .

([٤١])ينظر:م.ن:١٣٨/١،ينظر:م.ن:٢٢٦/٢٩، ينظر : م.ن : ٢٨٠ .

([٤٢])ينظر:م.ن:١٣٨/١،ينظر:م.ن:٢٢٦/٢٩، ينظر : م.ن : ٢٨٨ .

([٤٣])ينظر:م.ن:١٣٩/١،ينظر:م.ن:٢٢٧/٢٩، ينظر : م.ن : ٢٨٩ .

([٤٤])ينظر:م.ن:١٤٠/١،ينظر:م.ن:٢٢٨/٢٩، ينظر م.ن : ٣٠١ .

([٤٥])ينظر:م.ن:١٤٤/١،ينظر:م.ن:٢٣٢/٢٩، ينظر : م.ن : ٣٢٤ .

([٤٦]) فان ديك text and context : ١٩٧٧م/٤٩ .

نقلاً عن : لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب : ٣٣ .

([٤٧]) فان ديك:م.ن : ٥٢ .

نقلاً عن : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب : ٣٤ .

([٤٨]) الاحتجاج: ١٣٣/١، بحار الأنوار: ٢٢٢/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٣٦.

([٤٩]) الاحتجاج:١٣٧/١، بحار الأنوار:٢٢٥/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٧٩.

([٥٠]) م.ن: ١٣٨/١، م.ن: ٢٢٦/٢٩، م.ن:٢٨٨.

([٥١]) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٥هـ) ، تح: محمد علي النجار ، بيروت ، ب.ت : ٢٦٩/٣ .

([٥٢]) دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٨٢ .

([٥٣]) الإيضاح في علوم البلاغة : ٨٦ .

([٥٤]) الأحزاب : ٢١ .

(٥٥) ينظر: جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، ضبطه: محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر:١٨٧/٣-١٨٨.

(٥٦) ينظر: لسان العرب: مادة (فرا).

(٥٧) الاحتجاج: ١٣٤/١، بحار الأنوار:٢٢٣/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٦٤.

(٥٨) ينظر : الشامل ، محمد سعيد امير وبلال جنيدي : ٣٧٢ (مادة التوكيد أو التأكيد)

(٥٩) معجم البلاغة العربية بدوي طبانة ، دار المنارة ، دار الرفاعي ، السعودية ، ط٣ ، ١٩٨٨م، مادة (إنّ).

(٦٠) الاحتجاج:١٣٧/١، بحار الأنوار: ٢٢٥/٢٩، فاطمة من المهد إلى اللحد : ٢٧٩ .

(٦١) م.ن : ١٣٨/١، م.ن :٢٢٦/٢٩، م.ن : ٢٨٠ .

(٦٢) جامع الدروس العربية : ٢٢١/٢ .

(٦٣) ينظر : م.ن : ٢٢١/٢ .

(٦٤) الاحتجاج:١٣٦/١، بحار الأنوار: ٢٢٤/٢٩، فاطمة من المهد إلى اللحد : ٢٢٦ .

(٦٥) م.ن:١٣٦/١، م.ن: ٢٢٥/٢٩، م.ن : ٢٦٧ .

(٦٦) البرهان في علوم البلاغة : ٣٩١/٢ .

(67) Chaim Perelman etlucie obrechts. Tyteca, traite de I'ar gumentation , op. cit. p.246.

نقلاً الحجاج في القرآن : ٤٤٠ .

(٦٨) ينظر : الحجاج في القرآن : ٤٤٠ .

(٦٩) البرهان في علوم القرآن : ٢١٧/٢-٢٥٣ (في وجوه المخاطبات في القرآن).

(٧٠) الكافرون: ١

(٧١) ينظر الحجاج في القرآن:٤٣.

(٧٢) Perelmanet ettyteca -traite de Iargument ation op-cit-p73

نقلاً عن الحجاج في القرآن: ٤٣.

(٧٣) ينظر: الحجاج:١٣٤/١، ينظر: بحار الأنوار: ٢٢٣/٢٩، ينظر: فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٤٩.

(٧٤) ينظر: الاحتجاج:١٣٤/١، ينظر: بحار الأنوار:٢٢٤/٢٩، ينظر: فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٤٩.

(٧٥) ينظر:م.ن:١٣٦/١، ينظر:م.ن:٢٢٤/٢٩، ينظر: م.ن :٢٦٦.

(٧٦) ينظر: م.ن/١٣٧/١، ينظر:م.ن:٢٢٥/٢٩، ينظر: م.ن :٢٧٩.

(٧٧) ينظر: الاحتجاج :١٣٧/١، ينظر: بحار الأنوار: ٢٢٥/٢٩، ينظر: فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٨٠.

(٧٨) ينظر: الاحتجاج: ١٣٧/١ ، ينظر: بحار الأنوار: ٢٢٥/٢٩، ينظر: فاطمة ع من المهد إلى اللحد:٢٨٠.

(٧٩) الاحتجاج:١٣٨/١، بحار الأنوار:٢٢٦/٢٩، فاطمة ع من المهد إلى اللحد :٢٨٠.

(٨٠) ينظر: م.ن ١٣٨/١، ينظر:م.ن:٢٢٦/٢٩، م.ن:٢٨٠.

(٨١) ينظر:م.ن ١٣٨/١، ينظر: م.ن ٢٢٦/٢٩-٢٢٧، ينظر: م.ن: ٢٨٨.

(٨٢) ينظر: الاحتجاج:١٣٨/١-١٤٤، ينظر: بحار الأنوار: ٢٢٦/٢٩-٢٣٢، ينظر : فاطمة ع من المهد إلى اللحد :٣١٨،٣١٧،٣٠٤،٣٠٣،٣٠٢،٢٩١،٢٨٩.

(٨٣) ينظر م.ن ١٤٤/١، ينظر: م.ن ٢٣٢/٢٩-٢٣٣، ينظر: م.ن : ٣٢٤.

(٨٤) ينظر لسانيات النصّ:٣٢.

المصادر

ـ القرآن الكريم.

ـ الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات ملاحظات السيد محمد باقر الخرساني ، منشورات النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

ـ أسباب النزول، أبو الحسن الواحدي، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (٧٣٩هـ) ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م .

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي(قدس)، تح: الشيخ عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت ـ لبنان، ب ت.

ـ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي:تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م.

ـ جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، ضبطه: محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر،ب.ت.

ـ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

ـ الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٥هـ) ، تح: محمد علي النجار ، بيروت ، ب.ت.

ـ الخطابة :أرسطو، تعريب عبد الرحمن بدوي، دار الثؤون الثقافية، بعداد، ١٩٨٦م.

ـ دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

ـ الشامل ، محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي ،ب.د.ب.ت.

ـ فاطمة ع من المهد إلى اللحد : العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني ، منشورات الفجر ، لبنان ، بيروت ، ب.ت .

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود الزمخشري، الدار العالمية للطباع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م.

ـ لسان العرب: ابن منظور،دار صادر، بيروت،د.ت.

ـ لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب : محمد خطابي، المركز الثقافي العربي،ط١، ١٩٩١م.

ـ اللسانيات وتحليل النصوص ، د. رابح بوحوش ، عالم الكتاب الحديث ، أربد – الأردن ، ٢٠٠٩م .

ـ معاني القرآن الكريم : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تح: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

ـ معجم البلاغة العربية بدوي طبانة ، دار المنارة ، دار الرفاعي ، السعودية ، ط٣ ، ١٩٨٨م.

الأطاريح

ـ الاستدلال في كتاب نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) دراسة أسلوبية ، فاطمة كريم رسن ، غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، قسم اللغة العربية ، بإشراف د. حيدر لازم مطلك ، كانون الثاني ، ٢٠٠٩م .